مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م - الجزء الاول - المجلد الثالث و الخمسون

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

وثائق الأوقاف (الوثائق الوقفية)

سالم الآلوسي

الملخص :

يتناول هذا البحث جانباً من جوانب الحضارة العربية الإسلامية، وهو (وثائق الأوقاف) . وتعدُّ الأوقاف من المشروعات الخيرية النافعة ، منها ما تقوم عليه المؤسسات والمعاهد العلمية ، الثقافية والدينية ، مثل المعابد والمدارس ودور العلم والمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية ، وأفضلها ما كان موصوفاً بالنظام والبقاء .

وفي البداية كانت مضامين الوثائق الوقفية وشروطها ، تحرر وتكتب في الدفاتر والسجلات القضائية وعلى الرقوق والجلود والكاغد . ومن الناحية التاريخية فان هذه الوثائق كثيراً ما تكون عرضة لتزوير او السرقة او الضياع او التلف بسبب الأحوال الطبيعية ، وفي ذلك خسارة وهدر للحقوق العينية والشخصية ولتلافي هذه الأخطار وصيانةً للحقوق ، ابتكروا أولو الأمر من الفقهاء والقضاة والكتاب العدول ، وسيلة تمنع التلاعب والتزوير والضياع ، وتأمّن الحفاظ عليها طويلاً ، وذلك بتدوين نصوص وشروط هذه الوثائق الوقفية بنقشها على الأحجار كألواح المرمر او حفرها على الآجر وبنائها في مداخل المؤسسات او على أماكن بارزة منها ليطلع عليها الناس ولتبقى مدة أطول من الزمن، وقد قصد أصحاب الأوقاف أعلام المتأخرين وتذكيرهم بالالتزام بها .

لقد ترك لنا الأسلاف أمثلة من هذه الوثائق الوقفية في عدد من المعالم التاريخية كالمدرسة المستنصرية ، والمدرسة المرجانية (جامع مرجان اليوم) وخان مرجان (خان الاورتمة) التي يمكن مشاهدة هذه الوثائق منقوشة على مداخلها أو داخلها .

وثائق الأوقاف (الوقفيات)

الأوقاف من المشروعات الخيرية النافعة التي كان النـــاس ولا يزالون في اشد الحاجة اليها والى خدماتها في شتى مرافق الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية . والأوقاف ترتب على أصناف ، فـــي مقدمتـــها وأفضلها : الأوقاف الخيرية وهي العماد الذي تقوم عليـــه المؤسســـات والمعاهد العلمية والدينية كالمعابد والمدارس والمشافي (المارستانات) ودور الرعاية الاجتماعية وغيرها . ولهذا تعـــد مـــن افضـــل طـــرق الإحسان والإصلاح .

الوقف في اللغة والاصطلاح :

وقبل البحث في الموضوع لابدَّ من توضيح معنى الوقف فـــي اللغة والاصطلاح فنقول :

الوقف في اللغة ــ كما جاء عند أبي حنيفة ــ هو حبس الشـــيء حسياً كان او معنوياً . وهو مصدر من (وَقَفَ ــ يَقِفُ) وقد اشـــتهر إطلاق المصدر (الوَقْف) على اسم المفعول (الموقوف) ويجمع على (أوقاف) او (وقوف)[1] . ويطلق عليها الاحباس كذلك .

وفي مصدر آخر ان الوقف حبس الشيء ، تقول : وقف الـــدار ونحوها حبسها في سبيل الله . وتقول وقفها على فلان وله . وشـــرعاً حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة[2].

اما الوقف في المصطلح : فهو نظام يقصد به حفظ العقار من التبديد وتخصيـــص دخله لأســـرة مؤسس الوقف حسب الأنصبة التي

---

[1] الاعظمي (حسين علي) : أحكام الأوقاف ، ص ١٤ .

[2] المعجم الوسيط . (مادة و ق ف) .

يحددها في الوثيقة ، أو تخصيص هذا لمؤسسة دينية[٣].

ويرجع تاريخ الوقف الى العصر الأموي واستمر في العصور اللاحقة ولم يلبث ان انتشر في البلدان الإسلامية سريعاً وذلك لعاملين :

١. عامل يرجع الى التقوى لصيانة المساجد والقنوات والمشروعات الخاصة بالسقايات والمدارس والمستشفيات (البيمارستانات) .

٢. عامل يرجع الى إشباع حاجة اقتصادية .

والوقفيات او الاحباس وثائق لها أهميتها الخاصة دون غيرها من الوثائق السياسية لكونها تكشف عن عقود البيع والشراء والاستبدال وبيان الأبنية والمنشآت الموقوفة ــ أي التي يخصص لها وقف معيَّن . ووثائق الوقف على هذا النحو من أهم المصادر التي يجب الرجوع اليها عند دراسة الآثار المعمارية والمنشآت المختلفة في العصور الإسلامية وأكثرها أصالة ، لان بعض هذه الوثائق تتضمن كثيراً من الحقائق والبيانات عن هذه المنشآت . كما ان هذه الوثائق تحتوي الكثير من الاصطلاحات السائدة في العصور الإسلامية : معمارية او قانونية او إدارية او اقتصادية .

لقد كان للأوقاف ــ او الاحباس ــ ديوان خاص في العصر الأموي كان يتولاه قاض ينظر فيها خوفاً من ضياعها والحيلولة دون تجزأة الوقف بسبب الإرث . وقد استمر نظام الأوقاف (الاحباس) في الأقطار العربية الإسلامية الى وقتنا الحاضر[٤] .

وعن اثر الوقوف ــ او الأوقاف ــ على الحركة العلمية

---

[٣] سالم (الدكتور السيد عبد العزيز) : التاريخ والمؤرخون العرب ط٢ ، القاهرة ١٩٨١ ص ١٣٩ ــ ١٤٠ .

[٤] سالم (د. السيد عبد العزيز) ، المصدر نفسه ص ١٤٠ .

والثقافية بعد الغزو المغولي وسقوط الخلافة العباسية كتب العلامة الدكتور مصطفى جواد ما يأتي : ((وكانت الوقوف ــ أي الأوقاف من عوامل استدامة الحركة الأدبية في العصر المغولي في العراق ، فان وقوف المسلمين على المساجد والمعاهد الدينية والمدارس والربط ــ أي الخانقاه ــ والتكيات وعلى الزوايا ودور القرآن الكريم بقيت على حالها وشروط واقفيها ، واستمرت الموقوفات الدينية على طرائقها في حماية علوم الدين والفنون اللسانية ورعاية الفقهاء والمدرسين والأدباء والمتصوفة . فقد كان كثير من الأدباء يقيمون في المدارس والمساجد يعلّمون الأدب والشعر فيها .

وبعد سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) واستيلاء المغول على العراق ، حاول جماعة من ظلمة الولاة ان يقتطعوا من الوقوف حصة للدولة سمّوها (الحصة الديوانية) فساءت حالة المدارس والمدرسين وغيرهم ، وهاج طلاب المدرسة المستنصرية وماجوا وضربوا مدير أمور الأوقاف . وفي عام ٦٨٣هـ حُذفت او ألغيت (الحصة الديوانية) فانفرجت الأزمة وزالت الشدة وزال الخطر عن الأدب والثقافة))[٥].

وبداية كانت مضامين وثائق الأوقاف وشروطها تحرر وتكتب على الرقوق أو الكاغد ثم تسجل في سجلات القضاء لضمان توثيقها وصحتها وأصالتها . ومن المعلوم من الناحية التاريخية ان هذه الوثائق الوقفية المدّونة على الرقوق والأوراق وفي السجلات كثيراً ما تتعرض للتلف او التزوير أو السرقة أو الضياع ، وفي ذلك خسارة للحقوق

---

[٥] عن مقالة بعنوان : الأدب العراقي في العصر المغولي . في مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد ــ ٣ (١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) ص ٣٠٩ ــ ٣٣١ .

العينية والشخصية . وإزاء هذه الأخطار تنبه أولو الأمر من القضاة والكتاب العدول وذوي الحاجات الى ذلك فرأوا بثاقب بصرهم ونفاذ بصيرتهم ، دفعاً لتلك المخاطر ، اللجوء الى وسيلة تضمن الحفاظ على هذه الحقوق وصيانتها وتمنع التزوير او التلاعب او الضياع ، هي كتابة هذه الوثائق الوقفية ونقشها على الآجر او الأحجار في واجهات الأبنية والعمارات ومداخلها ، او على جدرانها الداخلية للأسباب الآتية :

١. انها اكثر ضماناً وديمومةً وبقاؤها مدة طويلة من الزمن .

٢. صعوبة التزوير وتحريف النصوص المنقوشة على الآجر والأحجار

٣. سهولة قراءتها من قبل مرتادي وزائري تلك المنشآت . والدلائل التاريخية تشير الى ان أصحاب الوقف ، بعملهم التوثيقي هذا قصدوا إعلام المتأخرين والخلف عن شؤونهم واعمالهم بضرورة الالتزام بالشروط المنصوص عليها في هذه الوقفيات .

ويحفل العديد من المعالم التاريخية والدينية والآثارية مثل المعابد والمدارس ودور العلم والمارستانات والخانات والسقايات والجسور والقناطر والقلاع والأسوار وغيرها من تلك المعالم العمرانية بأمثلة من تلك الوثائق الوقفية . وللتدليل على أهمية هذه الوقوف ــ كوثائق إثبات وتصرف ــ ندرج في الصفحات الآتية بعض الأمثلة منها :

١. وثيقة وقف المدرسة المستنصرية التي أنشأها الخليفة العباسي ابو جعفر المستنصر بالله سنة ٦٣٠هـ .

٢. وثيقة وقف المدرسة المرجانية التي بناها أمين الدين مرجان سنة ٧٥٨هـ .

٣. وثيقة وقف المدرسة المرجانية المنقوشة فوق مدخل خان مرجان (خان الاورتمة) سنة ٧٦٠هـ .

٤. وثيقة برج مدينة طرابلس الشام عام ٨٤٥هـ وهي من عصر المماليك البرجيين (الشركس) في مصر .

٥. وثيقة جامع طينال بطرابلس الشام .

أوقاف المدرسة المستنصرية وشروطها [٦]

كان الخليفة العباسي المستنصر بالله ، لبعد نظره ، ورغبة في إطالة بقاء هذه المدرسة ودوام عزها ، قد وقف عليها اوقافاً كثيرة تكفل لها بالبقاء ورفاهية العيش لمن ينتسب اليها ، فقد وقف عليها الدور والخانات والقرى والأراضي . قال الذهبي في كتابه (دول الإسلام ٢ : ١٠٣ طبعة حيدر آباد) : ((ان قيمة ما وقف عليها يساوي ألف ألف دينار . وقد بلغ ارتفاع وقوف المستنصرية في العام نيّفاً وسبعين ألف مثقال من الذهب ، وقد سرد الذهبي في تاريخه الكبير ، القرى والرباع الموقوفة عليها . وذكر ابن كثير ، ان المستنصر ، ((وقف عليها أوقافاً عظيمة ، حتى قيل ان ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها)) كما جاء في كتاب البداية والنهاية (١٣ : ١٥٩) . وهذه الأموال المتحصلة من الوقوف المستغلة ، كانت تصرف في وجوه المدرسة المختلفة : كخزانة الكتب ، ورواتب المدرسين ، ومعيشة الطلاب ، واجور الفراشين والخدم ، وأثاث المدرسة ، ونفقات الطعام ، وغير ذلك مما تتطلبه هذه المدرسة من ضروب الإنفاق .

شروط المدرسة

للمؤرخ البغدادي تاج الدين علي بن انجب المعروف بابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤هـ (١٢٧٥م) كتاب في مجلد واحد عنوانه

---

[٦] عن بحث للأستاذ كوركيس عواد بعنوان ((المدرسة المستنصرية)) منشور في مجلة سومر ، المجلد الأول ، الجزء ـ ١ لسنة ١٩٤٥ ، ص ١٠٧ ـ ١٠٨ ، ١١٧ ـ ١١٩.

((شرط المستنصرية)) الذي ضاع فيما ضاع من تراث الأقدمين؛ وان أوفى من أورد هذه الشروط من المؤرخين كان صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ (١٣٦٢م) فقد ذكر شروط المدرسة المستنصرية ، نقلاً عن ابن الساعي ، في حوادث سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) قال ما هذا نصه بالحرف الواحد :

نص الشروط

((وشرط الواقف عظّم الله اجره ، ان يكون عدةً للفقهاء ، بها مائتين وثمانية واربعين رجلاً من كل طائفة اثنان وستون ، وان يجرى لكل واحد منهم في كل يوم أربعة أرطال خبزاً ، وغَرْف طبيخ مما يطبخ في مطبخها ، وفي كل شهر ديناران غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت . وان يكون لكل طائفة مدرس وأربعة معيدين ، وان يكون لكل مدرس في كل يوم عشرون رطلاً من الخبز وخمسة أرطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحطبها. وفي كل شهر اثنا عشر ديناراً ، وان يكون لكل معيد في كل يوم سبعة أرطال خبزاً وغرفان طبيخاً ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير ، وان يكون في دار القرآن المجيد شيخ يلقّن القرآن ، وثلاثون صبياً ايتاماً ومعيد يحفّظ الثلاثين ، ويكون للشيخ في كل يوم سبعة أرطال خبزاً وغرفان طبيخاً ، وفي الشهر ثلاثة دنانير . وللمعيد في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر دينار وعشرون قيراطاً ، وللصبيان كل صبي في كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً وغرف طبيخاً وكل شهر ثلاثة عشر قيراطاً وحبة .

وان يكون في دار الحديث النبوي شيخ عالي الإسناد يشغل بعلم الحديث ، وقارئ وطلبة ، ويكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة أرطال خبزاً ورطلان لحماً ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير ، وللمشتغلين

لكل واحد منهما في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر ديناران . وعشرة قراريط ، وللقارئ في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طبيخاً وكل شهر ثلاثة دنانير . وللطلبة أسوة الأيتام الذين يتلقون القرآن في الخبز والغرف والمشاهرة .

وان يكون لخازن الكتب في كل يوم عشرة أرطال خبزاً واربعة أرطال لحماً وفي كل شهر عشرة دنانير .

وان يكون المشرف على المكتبة ويبدو ان وظيفة الخازن أرقى واهم من وظيفة المشرف وواضح من تخصيص الراتب والمواد العينية في كل يوم خمسة أرطال خبزاً ورطلان لحماً وفي كل شهر ثلاثة دنانير . وان يكون للمناول في هذه الخزانة في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر ديناران .

وان يكون بها نحوي يشغل بعلم العربية يكون له في كل يوم ستة أرطال خبزاً ورطلان لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها وفي كل شهر ثلاثة دنانير .

وان يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة انفس بعلم الطب أسوة طلبة الحديث في الخبز والطبيخ والمشاهرة .

وان يكون بها من كل طائفة إمام يصلي بهم وقارئ للسبعة وداع يدعو ، وان تضاعف المشاهرات في رمضان ، وان يكون للناظر المرتب بها في كل يوم عشرون رطلاً خبزاً وخمسة أرطال لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها ، وفي كل شهر اثنا عشر ديناراً . وللمشرف في كل يوم عشرة أرطال خبزاً وثلاثة أرطال لحماً وفي كل شهر سبعة دنانير . وللكاتب في كل يوم مثل المشرف . ومعمارية وفراشون وبوابون وحمامي ومزين وقيم وطباخ وغلامه وخازن الآلات

وخزنة الديوان وغلمان الديوان ومزملاتي[٧]، ومؤذن ونفاط وقدّر لهؤلاء كلهم جرايات ومشاهدات)) .

نص وقفية المدرسة المرجانية سنة ٧٥٨هـ[٨]

سجلت الوقفية ونقشت على الآجر فوق محراب مصلى المدرسة وعلى جانبي المحراب وفي الآتي نص الوقفية :

((بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي وفق المطيعين لعمارة بيوت العبادات وألهمَ المخلصين بإشادة أعمدة دور الطاعات ورفع ذكر الولاة بتأسيس قواعد معالم المكرمات ودلَّ أرباب السعادات على سلوك سبل الخيرات ومنح المحسنين بتشريف ان الحسنات يذهبن السيئات وحباهم بماله ان المتصدقين والمتصدقات . والصلوة على نبي الرحمة محمد المصطفى خير الأنام وآله وأصحابه مصابيح الدجى وبدور الظلام . اما بعد فيقول المفتقر الى عفو الملك المنان مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن ، بدّل الله سيئاته حسنات .

أني هاجرت في الأرض مدة وجاهدت سنين في الطول والعرض ، ذات شمال ويمين ، متورطاً في مخاوف البر والبحر ، متوردا في متالف البرد والحر ، حين أداني الجد الصاعد وأدنانى التوفيق المساعد ، فعلمت ان الدنيا دار الفرار وان الآخرة دار القرار ،

---

[٧] المزملاتي وهو : الذي يشرف على مزّملة المدرسة المستنصرية ، والمزملة هي التي يستسقى الماء منها طلاب المدرسة والموظفين .

راجع : السلامي : تاريخ علماء بغداد ص ٢١٣ تحقيق عباس العزاوي .

حسين أمين : المدرسة المستنصرية ص ٩٧ و ص ٩٩ .

[٨] عن بحث بقلم السيد ناصر النقشبندي ، بعنوان ((المدرسة المرجانية)) منشور بمجلة (سومر) ، المجلد الثاني ــ الجزء الأول لسنة ١٩٤٦ ، ص ٤٩ ــ ٥٢ .

وأيقنت ان أولى ما أنفقت فيه الأموال وأحرى ما توجهت اليـــه همـــم الرجال ما كان وسيلة الى أبواب رحمته محط الرحال ، وذخيرة ليـــوم المحاسبة والسؤال .

قال النبي عليه الصلاة والسلام . إذا مات الإنسان انقطع عملـــه ، إلا عن ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له .

والصدقة الجارية هي الوقف ، فثمرت عن نية صادقة صافيـــة وسريرة للخير وافية ، شرعت في عمارة هـــذه المدرســـة المشـــهورة بالمرجانية وتوابعها المتصلات بعضها بالبعض ، في زمان المخـــدوم الأعظم الدراج الى جوار الله وجناته ، المستريح على أعلـــى غرفـــات جنانه شيخ حسن نويان . أنار الله برهانه وتممـــت فـــي أيـــام دولـــت ..... نور حدقته ونور حديقته المخدوم الأعظم الاعدل ، رافـــع رايات السلطنة على الأفلاك ، ناصب غايات المملكة الـــى الســـماك ، ساحب ذيل الرحمة على الأعراب والأتراك ، محيـــي مراســـم الملـــة المصطفوية مزين شعار الدولة الجنكيزخانية ، شيخ شاه اويس ، خلـــد الله ملكه . ووقفت على الفقهاء وطلاب العلم والتفسير والحديث والفقـــه على مذهبي الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي المطلبي ، والإمام الأقدم ابي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي ، رضي الله عنهما . ووقـــف على مصالحها كما شرح في الوقفية الموقعة بتوقيعات قضاة الإســـلام ، الموشحة بشهادات الأمراء والوزراء العظام بالرياحين أربعة واربعيـــن دكانا واثنتى عشر عصارة في الســـوق الجديـــد المجـــاور للمدرســـة والصاغة ، وتسعة وعشرين دكانا أخرى وثلاثة خانات ونصف خـــان إحداهن إنشاء الواقف ، ومواضع بالبدرية وبالامشاطيين وبالحلبة ثلاثـــة دكاكين ، وبالمشرعة أربعة عشر دكانا وخان جديد إنشاء الواقف ، تقبل

الله منه صالح الأعمال ، ثلاثة عشر دكاناً وعصارة وخانٍ فيه اثنتان وخمسون حجرة . وبالجانب الغربي بمحلة القصر داراً ومداراً وخاناً يعرف بالجواري وبالخليلات خان الزاوية ومداراً هي الآن من حقوق الخان المذكور . وبالحريم دكان الكاغد ، وبنهر عيسى ناحية عقرقوف ونصف القايمية وتل دحيم وبساتين بالحربية وبساتين بقرية الترك والجوبة وقراح الجاموس بالصراة مزرعة وبالقاطول ناحية زاد مان وبجلولاء من خاناباد النصف ومن بساتين بعقوبا وببوهريز وبخانقين دورى ونصف رزين جوي ، وارحية الماء ونعمتاباد ، ودولتاباد ، وبساتين بالبنديجين وبستان جديد ببوهريز إنشاء الواقف ، ونهر خرماباد وسائر أراضيها ومزارعها المدعو هزار نشته ، وذلك بين جبل حمرين وخانقين ، وقفاً صحيحاً شرعياً مؤبداً مخلداً محرماً بجميع ما حرم الله به مكة والبيت الحرام والركن والمقام ، لا يزال ذلك كذلك الى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، لا يندرس بمرور الإعصار ولا ينطمس بمرور الأدوار ، لا يؤجر من متغلب ومتعزز وجندي ومن يخاف غائلته ، بل يؤجر من رجل مسلم معامل بمكان الوالي على هذا الوقف ، من مرافعته بين يدي الحكام وقضاة الإسلام ، قادراً من أداء ما عليه من ضمان الوقف ، ومن فعل ذلك ، فتلك الإجارة باطلة ، وتصرفه حرام سحت ، ووصيتي الى حكام كل زمان وعصر واوان والى قاضي القضاة ببغداد ان يساعد الوالي على هذا الوقف وعلى استخلاص الحقوق الواجبة لوقف هذه المدرسة ، وان ينظروا إليهم بنظر الرحمة والرأفة ، فان الحاكم العادل في رعيته كالوالد الشفيق على ولده ، الا وكل من سنَّ سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها

ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ، وان لا يتعرضوا بمتولـــي هـذا الوقف ومستوفيه ومشرفه من استرفاع حساب او نصب وترتيـب ، ولا يداخلوهم في ذلك بشبه من الشبه ، ولا يعقد بهذه المدرسة ديواناً لفصل القضايا الشرعية والبارعونية ، فان هذا الموضع موطن العلماء ومنزل الصلحاء ، فطوبى ثم طوبى لمن استجلب ترحماً لنفسه ، وويل ثم ويـل لمن صاحبته اللعنة في رمسه ، فمثل ما تعاملون في حياتكم تعاملون في مخلفتكم بعد مماتكم، فان المكافآت من الطبيعة واجبة ، كما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد ، فان الدنيا غدارة غـــرارة وان طـالت مدتـها ، فأطالت وان نال صاحبها فما نال .

ومن غيّر شروط هذه الأوقاف او تصرف فيـها بخـلاف مـا شرطت في الوقفية فهو ظالم عند الله ، ألا لعنة الله علـــى الظـالمين ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ومأواه جهنم وبئس المصير وأُلحِقَ بالاخسرين أعمال الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ، وما ذلك على الله بعزيز ، وشرط الواقف تقبل الله منه الحسنات ولا واخذه بما كسبت أيديه من السيئات ان لا يسـلم مـن أراضي الموقوفات من النواحي والبساتين ، والبسوط بالقرار الشمســي شيئاً اصلاً ولا من المسقفات عـن الدكـاكين والخانـات والطواحيـن بالعرصة ابداً . ومن فعـل محكمة باطلـة وشرطه مفسوخ وتصـرف من تصرف فيها بهذه الشبهة حرام سحت وفاعله مأثوم ملـوم الخـالق والخلق ، فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونـــه ان الله سميع عليم . وكتب في شهور سنة ثمان وخمسين وسبعماية والحمـد لله وحده والصلاة والسلام على نبي الرحمة وشفيع الأمة وكاشف الغمـــة النبي الأمي العربي الهاشمي القرشي المكي المدنـــي سـيد المرسـلين

ورسول رب العالمين وخاتم النبيين محمد النبي وعلى الـــه وصحبـــه الطيبين الطاهرين الكرام المنتجبين البررة وسلّم تسليماً كثيرا)) .

نص الوقفية المنقوشة على الآجر فوق مدخل خان مرجان[٩] سنة ٧٦٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر بإنشاء هذا التيم[١٠] المبارك والدكاكين ، المولى المخـــدوم الآمر ، الصاحب الأعظم ، الاعدل ، ملك ملوك الأمراء فـــي العـــالم ، صاحب العدل الموفور ، عضد السلطنة والإمـــارة ، حـــاوي مرتبـــة الوزارة والإمارة ، افتخار شهد الأوان ، المخصوص بعناية الرحمـــن ، أمين الدين مرجان الاولاقايتي . وقفها على المدرسة المرجانيـــة ودار الشفاء بباب الغربة ، كذلك عقرقوف والنصف من القائمية، وتل دحيم ، ومزرعة بالصراة ، وبساتين بالمخرميـــة ، وبســـاتين بقريـــة الـــترك والزادمان ، وخرماباد ، ورباط جلولاء المعروف بقزل رباط ، وزرين جوي ، ونصف دوري، وبساتين ببعقوبا وبوهريز وبالبندنيجين وخـــان دكاكين بالحلبة ، واربع خانات ودكاكين بالجوهريين ، وخان بالجـــانب الغربي ، ودكان كاغد بالحريم . كما هو محدود ومشروح في الوقفيـة ، شرحاً صحيحاً شرعياً . تقبل الله تعالى منه الطاعات فـــي الداريـــن ، وبلّغه غاية المراد . وكان الفراغ منه سنة ستين وسبعماية والحمـــد لله

---

[٩] د. مصطفى جواد ، و د. احمد سوسة : دليل خارطة بغداد المفصل في خطـــط بغداد قديماً وحديثاً. بغداد ــ ١٩٥٨، ص ٢٢١ . وقد سبق للمرحوم مصطفى جواد نشر هذا النص الوثائقي في مجلة لغة العرب ٧ (١٩٢٩) ص ٦١٥ ــ ٦١٧ .

[١٠] التيم : هو خان التجار بفارسية خراسان .

وحده . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي العربـــي الصـــادق ، وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم . كتبه الفقير الى رحمة ربه احمد شاه النقاش المعروف بزرين قلم ، غفر الله له ذنوبه .

*

وثيقـــة وقـــف

من زمن المماليك البرجيين (الجراكسة) تخص برج طرابلس[١١]

من المعروف ان من أهم التزامات الأمراء في دولة المماليك البرجيين (الجراكسة) في مصر ــ وهي دولـــة إقطاعيـــة ــ القيـــام بالخدمة الحربية التي هي الأساس الأول لحياة الإقطاع ، ولذلك تحولـت كثير من الاقطاعات في العصر المملوكي الى أوقاف خيرية ــ مساهمة من الأمراء في الخدمات العامة ــ لأغراض دينية واجتماعية وحربية ، مثل حماية السواحل والثغور من غارات الفرنج والصليبيـــن بإقامـــة الأبراج وشحنها بالسلاح وتجهيز المقاتلين ، وفك أســرى المســلمين ، ووفاء دين المديونين وللفقـــراء والمســاكين ، والأرامـــل والأيتـــام ، والمنقطعين والعميان واصحاب العاهات ، وذوي الحاجات من أرباب البيوتات ، وكسوة العرايا والمقلين، وستر عورات الضعفاء والعاجزين، وارضاع الأطفال عند فقد الأمهات او عجزهن عن الإرضاع ، وتكفين أموات الفقراء من المسلمين ، وإعتاق من أمكن إعتاقه مـــن الـــرق ، وخلاص المسجونين ، والصرف على المحابيس بالحبوس (السجون) ، وللإنفاق على الأضرحة والمساجد والبيمارستانات ، ورعاية الأطفـــال

---

[١١] من وثائق التاريخ العربي ــ وثيقة مملوكية : بحث للدكتور عبد اللطيـــف إبراهيـــم ، منشور في مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم . العدد ــ٢ لسنة ١٩٧١، ص١٢، ٢٨ ــ ٣٢ .

بمكاتب الأيتام فوق الاسبلة ، وطلاب العلم في المدارس والصوفية في الخوانق وغيرها .

*

وثيقة وقف برج طرابلس[١٢]

تعود هذه الوثيقة الى نائب الشام (السيفي جلبان المؤيدي) المتوفى سنة ٨٥٩هـ (١٤٥٥م) من المماليك البرجيين في عهد السلطان أبي سعيد جقمق . وقد انشأ برجين أو قلعتين صغيرتين في طرابلس وصيدا سنة ٨٤٥هـ . وفي الآتي نذكر ما جاء في وثيقة برج طرابلس : (أول الوثيقة ناقص) :

نص الوثيقة

((... جميع أبنية البرج الذي أنشأه مولانا ملك الأمراء الواقف المشار اليه ، أثابه الله تعالى ، ظاهر مدينة طرابلس المحروسة ، برأس المرج على ساحل البحر الملح ، بالقرب من ميناء طرابلس ، وبرجي السيفي ايتمش ، والسيفي طراباي ، الذي كان برجاً لطيفاً ، يعرف ببرج الصالحي ، وزالت عينه وأثره ودثر وخرب . وانشأ مولانا ملك الأمرا المشار اليه أعلاه ، مكانه البرج المذكور من ماله النامي المشتمل على باب خاص وسفل وعلو ومرامي[١٣] من الجهات الأربع ، ومنافع ومرافق ، وحدّه بكماله ، من القبلة والشرق والشمال الطريق ومن الغرب البحر الملح ... اما البرج ، المبدو بذكره أعلاه الذي أنشأه الواقف المشار اليه ، أثابه الله تعالى ، وقفه مسجداً لله تعالى ، وحصناً

---

[١٢] الوثيقة محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

[١٣] المرامي هي فتحات الرمي المعروفة بالمزاغل في القلاع والحصون .

للمجاهدين في سبيل الله تعالى والمرابطين ، وحبسه معبداً وحصناً[١٤]، تقام فيه الصلوات الخمس ويأوي فيه أهل الذكر والمجاهدين في سبيل الله والمرابطين ، وتتلى فيه آيات القرآن ، ويعلن في أعاليه بالآذان ويسبح فيه بالعشي والإبكار ، ويعبد فيه من لا تدركه الأبصار ، وأذن للمسلمين ان يقيموا الصلاة ، ويصلون فيه الصلوات الخمس ومجاهدة الكفار ، والرباط فيه ... اما الحصص الخمس [فتصرف] على مصالح البرج السعيد المذكور أعلاه وما يحتاج اليه من عمارة وفرش وتنوير وسلاح وقسي وسيوف ونشاب وآلات حرب وجوامك[١٥]. لمن يذكر فيه وساير مصارفه الشرعية الآتي تعيينها فيه ...))

وقد شرط الواقف السيفي جلبان في هذه الوثيقة التاريخية المهمة شروطاً مختلفة ، من بينها الوظائف الآتية :

١. إمام مؤذن .

٢. عدد من الرجال المسلمين المجاهدين ، يحسنون الرمي بالنشاب والنبل والجرخ والمكحلة[١٦]، وسائر أنواع الحروب ، وعليهم ملازمة البرج والجهاد في سبيل الله تعالى ليلاً ونهاراً .

٣. رجل مسلم مقدَّم على المجاهدين بالبرج لعمل مصالحه واصلاح ما به من آلات الحرب .

---

[١٤] هذه الأبراج كانت تخدم أغراضاً دينية وحربية في آن واحد وهذه من طبيعة العصور الوسطى لدى كل المسلمين والمسيحيين .

[١٥] الجوامك : الرواتب .

[١٦] الجرخ : آلة حربية لرمي السهام والحجارة والنفط ، ويقال لمستخدمها (جرخي) ، وهي شبيهة بالمنجنيق ، المكحلة ــ جمعها مكاحل وهي المدافع التي تنصب على الحصون والقلاع وترمي القنابر .

٤. رجل مسلم يكون بارودياً بالبرج يصنع ما يحتاج اليه من البارود .

٥. رجل مسلم يكون رئيساً على المجاهدين بالبرج وعليه القيام بمصالحهم ومساعدتهم فيما هم فيه .

٦. بواب فرّاش بالبرج لكنسه وفرشه بالحصر والبسط وتنوير وتنظيف وإيقاد مصابيحه ، وحفظ آلات الحرب به .

٧. الناظر ونائب الناظر لمباشرة الوقف وعمل مصالحه ومصالح البرجين في طرابلس وصيدا .

٨. كاتب حاسب يكون عاملاً على الوقف لضبط مال الوقف وعمل حسابه .

وكذلك شرط الواقف السيفي جلبان ما يأتي :

(أ) كلما نقص عدد الجماعة المعينين في البرجين المذكورين في طرابلس وصيدا ، أقام الناظر في ذلك من تكملهم .

(ب) يكون النظر والولاية على الوقف للواقف نفسه السيفي جلبان أيام حياته ، ثم لأرشد من أولاده ، ثم للناظر المملكة الطرابلسية ثم لحاكم المسلمين الشافعي .

نص وقفية جامع طينال (بطرابلس الشام)[١٧]

((بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذا الجامع المعمور بذكر الله تعالى ، مولانا المعز الاشرفي العالي المولوي الكافلي السيدي العالمي السخدومي السيفي طينال المالكي الناصري ، كافل الممالك الشريفة الطرابلسية ، بلّغه الله آماله ، وتقبل في الصالحات أعماله ،

---

[١٧] د. عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب . بيروت ــ ١٩٨١ ص ١٤٩ ــ ١٥٠ ، نقلاً عن كتاب المؤلف المذكور : طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، الاسكندرية ، ملحق رقم ٣ ، ص ٤٧٥ .

ووقف عليه لمصالحه المعينة في كتاب وقفه جميع البستان المعروف بالحموي بظاهر طرابلس ، وجميع الحانوتين المتلاصقين لبابه .

وجميع البستان المعروف قديماً بالطنطاش بسقي طرابلس ، وجميع الحانوتين الملاصقين لسوق السلاح بجوار الحمام المعروف بأسندمر ، وهي الان ملك الواقف ، وجميع ثلث الخان بدار الوكالة القديمة ، وجميع القرية المعروفة بأزرونية من عمل عرفا جون طرابلس ، وشرط انه مهما فضل من ريع هذا الوقف عن أرباب وظائفه ومصالحه المعينة في كتاب يصرف للفقراء والمساكين والمقيمين بطرابلس والواردين اليها حسب ما يراه الناظر في ذلك من غير ان يرتب لاحد مرتباً في كل شهر أو يوم او كل يوم ، ومن غير ذلك او بدله ، او رتب شيئاً مستمراً كانت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)) .

* * *

المصـــادر والمراجـــع

١ ــ الكتب والمعاجم

١. أحكام الأوقاف ، للأستاذ حسين علي الأعظمي ، بغداد (١٩٤٨ ــ ١٩٤٩) .

٢. التاريخ والمؤرخون العرب . للدكتور السيد عبد العزيـــز ســـالم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٣. دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً . تـــأليف : الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة . بغداد ــ ١٩٥٨ .

٤. المعجم الوسيط ــ أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة ــ القاهرة ــ ١٣٨٠هـــ ــ ١٩٦٠م .

ب ــ المجـــلات

٥. مجلة جامعة القاهرة في الخرطوم . العدد ــ ٢ لسنة ١٩٧١ .

٦. مجلة سومر ــ تصدرها مديرية الآثار العامة . بغداد .

المجلد ــ ١ ، جـــ ــ ١ (١٩٤٥)

المجلد ــ ٢ ، جـــ ــ ١ (١٩٤٦) .

٧. مجلة لغة العرب ــ أصدرها الأب انستاس ماري الكرملي . بغداد . المجلد ــ ٧ لسنة ١٩٢٩ .

٩. مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد ــ ٣ (١٩٥٤ ــ ١٩٥٥) .

جـــ ــ الصور

١. وثيقة المدرسة المستنصرية .

٢. وثيقة المدرسة المرجانية (فوق المحراب) .

٣. جانب من وثيقة المدرسة المرجانية .

٤. وثيقة وقف المدرسة المرجانية (خان مرجان) .

وصف الصور

١. باب المدرسة المستنصرية وفي الأعلى الكتابة .

٢. المدرسة المرجانية ــ نص الوقفية فوق المحراب .

٣. جانب من كتابات وقفية المدرسة المرجانية .

٤. نص وقفية المدرسة المرجانية في واجهة خان مرجان .

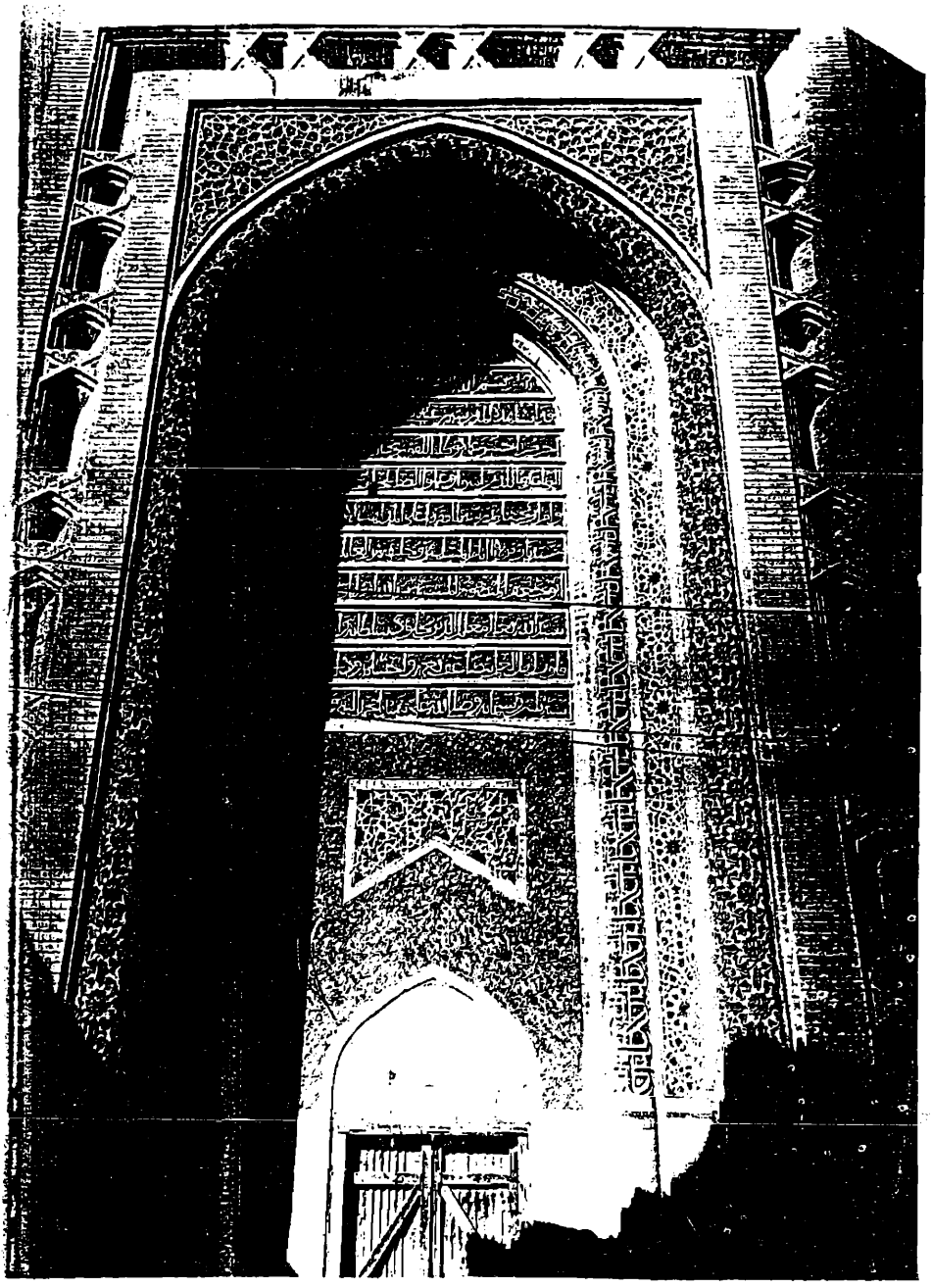

الصورة ــ ١ ــ

باب المدرسة المستنصرية وفي الأعلى الكتابة

الصورة ــ ٢ ــ

المدرسة المرجانية

نص الوقفية فوق المحراب

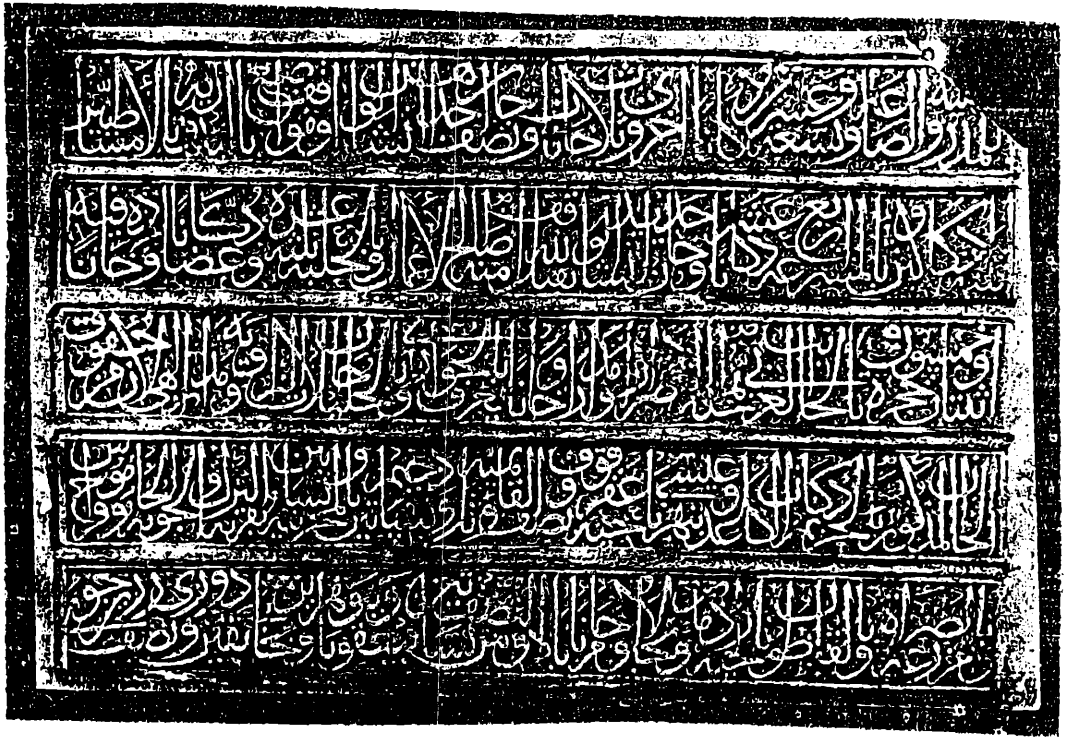

الصورة ــ ٣ ــ

جانب من كتابات وقفية المدرسة المرجانية

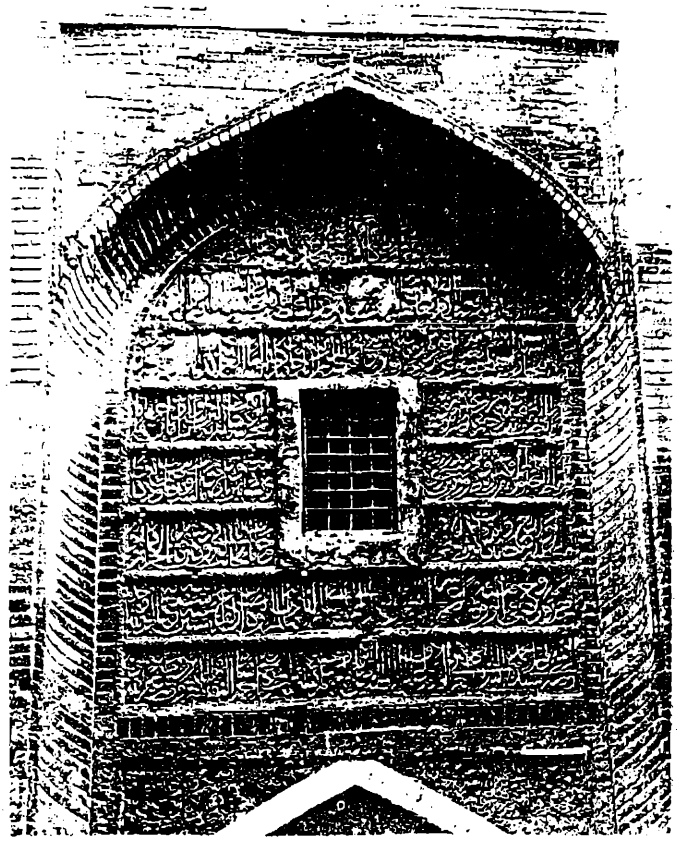

لوحة (٣١) واجهة مدخل خان مرجان

الصورة ــ ٤ ــ

نص وقفية المدرسة المرجانية في واجهة خان مرجان